النشاطات التعليمية والترجمة في عهد الخليفة العباسي المأمون (198-218هـ / 813-833م)

د . جمعه الغريب ضو الورشفاني ـ كلية الآداب والعلوم قصر الأخيار
جامعة المرقب

Educational activities and translation during the reign of the Abbasid Calipha Al-mamun (198-218AH/813-833AD

JOMMA GH DAW ALWARSHFANI

Abstract
The study summarizes the knowledge of educational activities in the Abbasid state through studying the personality of Al-Mamun and the role he played in supporting and encouraging scholars. And the extent of the role he played in this field, as he was a political figure inclined towards science and encouraging scholars, and Al-Mamun, if he had not been one of the princes of the Abbasid state, would have been one of its most famous scholars.

الملخص:

تلخص هذه الدراسة النشاطات التعليمية في الدولة العباسية ، من خلال دراسة شخصية المأمون والدور الذي لعبه في دعم وتشجيع العلماء ، ومدى الدور الذي لعبه في هذا المجال ، حيث كان شخصية سياسية تميل إلى العلم وتشجيع العلماء ، والمأمون لو لم يكن من أحد أمراء الدولة العباسية لكان من أشهر علمائها .

قامت الدولة العباسية على أنقاض الدولة الأموية ، وبعد أن كانت مدينة دمشق العاصمة ، انتقلت العاصمة إلى مدينة بغداد ، ومن ثم بسطت سلطانها على الدولة العربية الإسلامية ، وخاصة بعد أن أصبحت العاصمة مدينة بغداد حاضرة الدولة العباسية ، وبعد أن صارت مركزاً مهما من مراكز الحضارة العربية الإسلامية ، وظهر بما يعرف في التاريخ بالعصر الذهبي للحضارة العربية الإسلامية ، حيث كان ذلك العصر من أزهى الفترات العلمية والفلسفية والفكرية ، حيث ازدهرت العلوم والفنون ،

وتم تأسيس بيت الحكمة في مدينة بغداد عاصمة العباسيين ، الذي كان مركزاً للترجمة والدراسات العلمية والفلسفية .

لقد لعب بيت الحكمة دوراً رئيسياً في نقل العلوم من الحضارات الأخرى وترجمتها ، مثل اليونانية ، والفارسية ، والسريانية ، والهندية ، إلى اللغة العربية وضمها إلى رصيد الحضارة العربية الإسلامية ، مما أدى إلى نهضة فكرية غير مسبوقة ، ضمت نخبة كبيرة من العلماء والفلاسفة والمترجمين، من أمثال حنين بن إسحاق ، والكندي ، والفارابي ، والخوارزمي، الذين ساهموا في تطور الفلك ، والطب ، والهندسة ، والفلسفة ، وغيرها من المجالات .

لقد كان المأمون يحث على العلم، وجلب الكتب الفلسفية والعلمية والأدبية من شتى أصقاع العالم ، ويدفع مقابلها مبالغ باهظة ، من اجل ترجمتها إلى العربية ، الأمر الذي هيأ لظهور حركة راسنة عرفت بحركة الترجمة والنقل .

مشكلة الدراسة:

ما يمكن ذكره هو أن حاجة العرب إلى علوم ليست عندهم، هو إحدى بواعث هذه الحركة، وهو ما حفزني على إعداد هذا البحث المتواضع لإظهار أهمية حركة الترجمة والنقل وأسبابها وبواعثها ومدى النتائج التي ترتبت عليها في بناء الحضارة العربية الإسلامية، منذ القرن الرابع الهجري الذي يعد عصر النهضة في الإسلام، حيث ظهرت العلوم العقلية، والعلوم النقلية، والعلوم التجريبية ، إلى جانب العلوم الدينية والشرعية .

وهذا البحث يعطي صورة على النشاطات التعليمية، التي كان من ثمارها ظهور كوكبة من العلماء والفقهاء والفلاسفة، في مختلف جوانب المعرفة الإنسانية. وقد أشار المؤرخ ابن خلدون بقوله:" أن العلم من توابع استجار المدنية "(1) ، أي: أن العلم يكمل قيام الحضارة .

تساؤلات الدراسة:

وما يمكن طرحه من أسئلة هو:

ما أسباب حركة الترجمة والنقل؟

وما أهم نتائجها عن الدولة العربية الإسلامية؟

وهل كان للحضارة العربية الإسلامية من أثر في النهضة الأوروبية؟

وللإجابة يمكن القول: إن اتساع رقعة الدولة العربية الإسلامية وحاجة العرب المسلمين إلى ما عند الشعوب والأمم الأخرى من العلوم، كانت من أقوى الأسباب التي دفعت العرب المسلمين على طلب العلم والفلسفة ونقل الكتب وترجمتها إلى اللغة العربية

ولقد تم في هذه الدراسة مناقشة أهم البواعث على حركة الترجمة والنقل، وما مدى الدور الذي لعبه الخليفة العباسي المأمون في هذا المجال في نبذة عن حياته وسيرته العلمية، وقيامه بإنشاء بيت الحكمة، وازدهار حركة الترجمة والنقل في عهد المأمون

أهداف الدراسة:

التعرف على أسباب حركة الترجمة والنقل.

معرفة أهم نتائجها عن الدولة العربية الإسلامية.

توضيح أثر للحضارة العربية الإسلامية في النهضة الأوروبية.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في دراسة شخصية المأمون العباسي ودوره في دعم وتشجيع العلم والعلماء، حيث يعتبر من أبرز حكام الدولة العباسية الذين كان لهم أثر بالغ الأهمية في تطور العلوم والفكر في عهده الذي وصف بالعصر الذهبي للحضارة العربية الإسلامية ، ودراسة شخصيته مهمة لفهم دوره في نهضة العلوم ، وتشجيعه للعلماء ، وتأسيسه لبيت الحكمة ، واهتمامه بحركة الترجمة والنقل .

التعريف بالمأمون:

يعد الخليفة عبد الله المأمون بن هارون الرشيد بن محمد بن أبي جعفر المنصور سابع الخلفاء العباسيين ، ولد سنة (170هـ) ، في الليلة التي مات فيها عمه الخليفة الهادي ، وأمه أم ولد تسمى مراجل ، وقد ولاه أبوه العهد وهو في الثالثة عشرة من عمره بعد أخيه الأمين ، وأسند إليه ولاية خراسان وما يتصل بها إلى همذان (2)حكم عشرين سنة (198- 218هـ / 813- 833م) ، وهو من بني العباس ، كان عالماً وفيلسوفاً كما كان ميالا للفلسفة والعلوم العقلية ، وله شغف كبير بحب العلم وبالعلماء وكان يشجعهم ، كما أنه كان مهتم بالفلسفة وبالذات الفلسفة اليونانية وقد أعطاها نصيباً كبيراً من الأهمية وفضلها عن غيرها من العلوم اليونانية نقلاً وبحثاً .

الأمر الذي نتج عنه انتشار الكتب بين عامة الناس، ما شجع الكثير من الفلاسفة والباحثين إلى طلب العلم والدخول بقوة في هذا المجال.

والمأمون كان مثقفاً واسع الاطلاع محباً للفلسفة والعلوم ويتبنى نهجاً عقلانياً في الحكم، تأثر بالفكر المعتزلي، مما جعله يدعم النقاشات الفلسفية والمنطقية، ويشجع حرية الفكر العلمي، وهي رؤية انعكست على سياساته التعليمية.

المأمون عالماً وفيلسوفاً:

والمأمون بقدر ما كان شخصية سياسية بقدر ما تمتع به من أدب، ففي واقعة تروى

عنه أنه كان في مجلس مع العلماء إذ جاءته امرأة، وقالت له: يا أمير المؤمنين مات أخي وخلف ستمائة دينار ، أعطوني ديناراً ، فأخذ المأمون يحسب ثم قال لها : هذا نصيبك ، فقال له العلماء : كيف علمت يا أمير المؤمنين فقال : هذا الرجل خلف ابنتين ، قالت :نعم ، قال : فلهن الثلثان أربعمائة ، وخلف والدة ، فلها السدس مائة ، وخلف زوجة فلها الثمن خمسة وسبعون ، وبالله ألك اثنا عشر أخاً ؟ قالت : نعم ؛ قال : أصابهم ديناران وأصابك دينار . (3) فقد كان مشجعاً للأدب والأدباء، والفلسفة، كذلك شجع الحركة العلمية وحرية الفكر، لأنه نشأ نشأة علمية وعاش في وسط علمي.

لقد كان عصر الخليفة المأمون من أزهى العصور علماً في تاريخ الدولة العباسية، لأنه كان ميالاً لتحصيل العلوم والمعارف، والمأمون لو لم يكن من أمراء الدولة العباسية لكان من أشهر العلماء البارزين فيها.

فقد كان مثلاً للعالم، فقد كان يجل علماء اليهود والنصارى، ويختفي بهم في مجلسه لا لعلمهم فحسب بل لثقافتهم في اللغة العربية، واللغة اليونانية وآدابها، والمأمون لو لم يكن خليفة في الدولة العباسية لكان من أشهر علمائها ، لأنه نشأ نشأة علمية وعاش في وسط علمي .

وكان المأمون من الذين مالوا إلى مذهب الاعتزال، لأنه مذهب يعتمد على العقل في حكمه على الأشياء، فأفاد المأمون في مركزه السياسي لتدعيم الحركة العلمية، فأمر بنقل جميع ما يتحصل عليه من كتب علمية فلسفية، ومنطقية، لتأييد مذهب المعتزلة .

ولم يتعصب للفلسفة فقط بل عكف على جميع العلوم، وأنفق في سبيلها بسخاء، حتى أنه دفع لما يترجم ذهباً.

لقد رأى المأمون أن التعليم هو السبيل إلى التقدم فلم يرتضي أن يكون تقدم العلوم منوطاً بسخاء الخليفة بل خصص لها أموالاً وأوقف عليها أوقافاً دائمة، وقرب إليه الكثير من العلماء، وأباح لهم الاستخدام في الوظائف الحكومية. والمأمون وإن كان أقل شهرة من والده هارون الرشيد إلا أنه كان أعلى منه مرتبة بعلمه ومعارفه وعلو مرتبته.

وإذا كان المأمون قد اشتهر بغزارة علمه في الفلسفة فإن علم الطب لم يكن عنده أقل حضاً من علم الفلسفة، فقد برز فيه هو الآخر، وذلك بما حصل عليه من ثقافة طيبة عالية نتيجة للترجمة.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن علم الطب كان من أوائل العلوم التي أهتم بها دعاة حركة الترجمة والنقل سواء كان ذلك من لدى الخلفاء أو من قبل كبار الشخصيات في الدولة العباسية ممن يدخلون هذا النطاق.

ويعتبر المأمون من أشهر ممن أعتمد أمر رصد المسافات بين المدن ، وان أخر ما رصد كما يذكر هو ما بين مدينة السلام وسر من رأى فإنهما تحت دائرة واحدة من دوائر إنصاف النهار وبينهما في العرض درجة واحدة .

ولعل من مآثر حركة الترجمة عند المأمون هو ما أثره في استغلاله لظروف السلم والحرب في علاقته مع الدولة الرومانية في سبيل تحقيق بغيته المنشودة والحصول على أكبر قدر مما خلفه اليونان من تراث في شتى المجالات فالغاية تبرر الوسيلة ، قال القفطي : (فراسل المأمون ملك الروم .... وطلب منه كتب الحكمة من كلام ارسطوطاليس فطلبها ملك الروم فلم يجد لها أثر فاغتم لذلك وقال يطلب مني ملك المسلمين علم سلفي من يونان فلم أجده أي عذر يكون لي ، أم أي قيمة تبقى لهذه الفرقة الرومية عند المسلمين، وأخذ في السؤال والبحث فحضر إليه احد الرهبان المنقطعين في بعض الأديرة النازحة عن القسطنطينية وقال له : عندي علم ما تريد فقال له : أدركني فقال : إن البيت الفلاني في موضع كذا الذي يقفل كل ملك قفلاً عليه إذا ملك ما فيه ، وقال فيه ما يقال مال الملوك المتقدمين وكل ملك يجئ يقفل عليه حتى لا يقال قد احتاج إلى ما فيه ، لسوء تدبير ففتحه فقال له الراهب ليس كذلك الأمر ، وإنما في ذلك الموقع هيكل (4) كانت اليونان تتعبد به قبل استقرار ملة المسيح ، فلما استقرت ملته بهذه الجهات ، جمعت كتب الحكمة من أيدي الناس وجعلت في ذلك البيت وأغلق بابه وقفل عليه الملوك أقفالا كما سمعت ، فجمع الملك مقدمي دولته وعرض عليهم الأمر ، واستشارهم في فتح البيت فأشاروا بذلك ، فأشار الراهب في تسييرها إذا وجدت إلى بلاد الإسلام ، وهل عليه في ذلك خطراً في الدنيا أم إثما في الآخرة ؟

فقال له الراهب: سيرها فإنك تثاب عليه فإنها ما دخلت في ملة إلا وزلزلت قواعدها، فسار إلى البيت وفتحه، ووجد الأمر فيه كما ذكر الراهب، ووجدوا فيه كتباً كثيرة فاخذوا من جانبها بغير علم ولا فحص خمسة أحمال، وسيرت إلى المأمون، فأحضر لها المأمون المترجمين ، فترجمت من الرومانية إلى العربية (5)

ومن مآثر المأمون في هذا الجانب، أنه كان يسعى وبمختلف السبل بجلب العلماء البارزين في مختلف العلوم ومن خارج حدود الدولة الإسلامية، ليستفيدوا من تلاميذه من أهل العلم والعلماء، ومن خبرات وتجارب وعلوم هؤلاء المشاهير، ولا تتجلى المنزلة الكريمة التي كانت تتمتع بها الحضارة البيزنطية في أرض الحضارة الإسلامية بأحسن مما تجلت في قصة حياة ليون عالم الرياضيات. (6)

وذلك أن ليون وهو المميز في علمه الفلسفي والرياضي، فقد دفن نفسه في بعض أحياء القسطنطينية واخذ يعيش عيشاً رقيقاً بتعليم الناس، ويروى أن اسر العرب يوماً إحدى تلاميذه في الهندسة، وأحدث في البلاط وقعاً حسناً ، فلما سئل عن معلمه وهل لايزال حياً ، أوضح أن ليون يعيش عيش الفاقة وانه ليس معروفاً إلا لمجموعة قليلة من الناس . فأرسل المأمون من فوره كتاباً إلى العالم ليون دعاه فيه للحضور إلى مدينة بغداد

فرأى الفيلسوف من الصحافة أن يعرض دعوة الخليفة على موظف كبير ابلغ الأمر بدوره إلى الإمبراطور ، وبذلك كانت هذه الرسالة سبباً في تنبيه الجمهور إلى مواهب ليون وقدراته العلمية ، حتى إذا أدرك المأمون إحجام ليون عن الشخوص إلى بغداد ، جعله يرسل إليه مقدماً عدداً من المسائل الهندسية والفلكية ، وكانت حلوله البارعة ، وتكهناته بحوادث المستقبل التي كان يضيفها رغبة في إثارة الدهشة والنفوس مما زاد في رغبة المأمون انجذابه إلى بلاطه ، فتحول إلى الإمبراطور ذاته وطلب منه أن يرسل ليون إلى بغداد إلى أجل قصير واعداً إياه أجزل العطاء ، ولكن الإمبراطور لم يرى أنه من الحكمة أن يتنازل على كنزه لمن سواه ، وأن يجعل هذا العلم الثمين في متناول الأجنبي (7) ، وخير دليل نورده هنا على صدق الجهود الجليلة التي بذلها المأمون ،في رعايته لعلماء عصره هو اعتراف أحد هؤلاء العلماء الذين عاصروا المأمون ، لما كان للأخير من أثر كبير في نفوس رجال دولته من أهل العلم والمعرفة ، في عرض بيان الأسباب التي جرت به إلى تأليف كتابه الموسوم ب(الجبر والمقابلة). يقول الخوارزمي في هذا الشأن: " وقد شجعني ما فضل الله به المأمون مع منصب الخلافة التي فاز بها وبإرثها ، وإكرامه بلباسها وزينتها ، من الرغبة في الأدب وتقريب أهله ، وبسط كنفه لهم ...على أن ألفت في حساب الجبر والمقابلة كتاباً مختصراً للطيف الحساب وجليلة لما يلزم الناس من الحاجة إليه ..."(8)

إنشاء بيت الحكمة في مدينة بغداد:

بعد أن تولى المأمون أمور الدولة العباسية في بغداد، وبعد أن وطد أركان حكمه، بدأ اهتمامه بالثقافة والأدب والفلسفة والعلم والحكمة، وهو الذي حول بيت الحكمة إلى ما يشبه الجامعة، رغم أن بيت الحكمة تأسس في عهد والده هارون الرشيد، إلا أن المأمون جعله مثابة للعلم ومنارة للعلماء وأهل العلم، وأصبحت حضارة العصر كله مدينة لها بما أدت للإنسانية من جهود ميمونة مباركة.(9)

ويعتبر عصر المأمون من أزهى عصور الدولة العباسية من الناحية العلمية، على الرغم من الثورات والفتن التي واجهها، فقد أهتم بالمسائل العلمية والفلسفية، وشجع على

النهضة الفكرية ونشر العلوم، فزود بيت الحكمة بمختلف أنواع الكتب، التي جلبها من الهند وبلاد الروم، وبلاد فارس. وطورها لما يشبه الجامعة في عهدنا، وزودها بما تحتاجه، كما زود مكتبة بيت الحكمة، بجميع أنواع الكتب ، وخصص مكانا منها يجتمع فيه طلاب العلم وشيوخ العصر للترجمة والتأليف (10)

وفى عصر المأمون سقيت الموسومة بيت الحكمة كنوز العلم الإسلامية من كنوز العلم الأجنبية وأمر بأن تشترى المصنفات اليونانية من آسيا الصغرى.

ويعد عصر المأمون أزهى فترة في تاريخ النهضة بالعالم الإسلامي، إذ كان هو نفسه عالما من العلماء ، وأختار أصحابه ورجال دولته من الصفوة الأفذاذ في الشرق والغرب ، هذا إلى جانب الأساتذة والمستشارين والمترجمين والمفكرين الذين تحلى بهم بلاطه وزين بهم ملكه(11)

ويصف سيد أمير:" علي أن بلاط المأمون كان يعج بجمهرة عظيمة من رجال العلم والأدب، والشعراء، والأطباء، والفلاسفة الذين استدعاهم المأمون من مختلف أنحاء العالم العربي الإسلامي كمستشارين وشملهم بعنايته ، على اختلاف مشاربهم وجنسياتهم ، وكثيراً ما أخذ المأمون نفسه دوراً رئيسياً في المناظرات التي كانت تدور في مجلسه فقد كان بعصره ألمع عصور الحضارة الإسلامية ، فقد سمي العصر الذهبي ، فالعشرين سنة التي قضاها في الحكم كفيلة بأن تركت كنوز ذاخرة من الثروة الفكرية ، ولم تقتصر هذه النهضة على ناحية معينة من العلوم أو الأدب ، بل شملت جميع نواحي التفكير والثقافات ، فازدهرت في عهده الفنون الثقافية والعلوم الفلسفية ، وانتعشت الحركة العلمية "(12)

في مجلسه .إن المأمون كان أديباً عالماً بأفانين القول ومناحيه، وليس ذلك ببعيد على من تتلمذ على شيوخ الأدب كسيبويه واليزيدي ويحيى ابن المبارك بن المغيرة، الذي أخذ من أمثال أبى عمر وبن العلاء وأين أبى إسحاق الحضرمي، وأخذ اللغة والعروض عن الخليل بن أحمد ، والذي ألف كتاباً في النحو لأولاد المأمون.

. فقد استفاد المأمون من هؤلاء وأمثالهم من رجال الأدب والكفاية أيما استفادة، قال عمارة بن عقيل: أنشدت المأمون قصيدة مائة بيت فابتدئ بصدر البيت فيبارى إلى قافيته كما قفيته، فقلت والله يا أمير المؤمنين ما سمعها مني أحد قط فقال: هكذا ينبغي أن يكون . ثم قال لي : أما بلغك أن عمر بن أبى ربيعة أنشد عبد الله بن عباس قصيدته التي يقول فيها : تشد غداً دار جيراننا وللدار بعد غد أبعد .

وحينما قرب المأمون الفلاسفة والمتكلمين كان فيه ميل إلى العلم والثقافة حيث جمع في مكتبة بيت الحكمة أمهات الكتب العربية وغير العربية مع مئات العلماء والمفكرين والمترجمين وجمع بلاطه فلاسفة وعلماء تدارسوا القرآن الكريم والسنة النبوية ، والحديث الشريف والفقه والمسائل الإسلامية الشرعية المتفرعة منها.

ولكن المأمون كان يميل إلى أراء المعتزلة ويعجب بأدلتهم العقلية والنقلية ولذلك أصبح أحمد بن أبي داوود المعتزلي ذا نفوذ كبير في بلاط المأمون.

وكان المأمون وافر العلم غزير الاطلاع وليس ذلك بعزيز على خليفة ملأ عصره بأنواع المعارف الإنسانية، حتى رجع فضل الحضارة العباسية إليه.

. مع أن المأمون في علمه وثقافته لم يقف عند حد الثقافة الذاتية ، وإنما وجه حرصه إلى أن يثير في نفوس أصحابه كوامن الرغبة إلى التعميق في الدرس والشوق إلى أدراك حقائق الأشياء ، وكانت له في ذلك طريقة معروفة هي توجيه السمر والحديث إلى فنون العلم وضروب العرفان فكان حديث الليل وحديث المائدة يفتح لجلساته أبوابا من القول ما كانت تخطر لهم ببال، فإن المأمون في علمه وعرفانه للاحتذاء والارتسام من أقرانه ، كفيل بالتمثيل به والاقتفاء ليكون زمانهم غرة في جبين وفي الدهر كزمانه ، وليكون نصيبهم نصيبه في مهابته ورفعة شأنه ورسوخ عرشه غضون حكم المأمون

وصلت الجهود الثقافية الجديدة الحد الأقصى ، فقد أنشأ الخليفة في بغداد داراً رسمية للترجمة مجهزة بمكتبة ، وكان أحد مترجميها (حنين بن إسحاق) الفيلسوف العبقري العظيم المواهب والطبيب النطاس الواسع الاطلاع والشخصية الرئيسية في عصر المترجمين هذا وأختار المأمون سهل بن هارون كاتبا على خزانة الحكمة التي ضمت ألاف المراجع في كل علم وفن وقد خصص مكانا معينا للمؤلفات اليونانية وعكف المترجمون إلى العمل على ترجمتها في جد ونشاط ظهر أثرهما واضحاً في تقدم علوم الطب عند العرب (13) .

إن بيت الحكمة هذا كان أكاديمية علمية بمعنى الكلمة، ولابد من الإشادة بالجهود التي بذلتها هذه المؤسسة.

ذلك أن النقل والترجمة آنذاك تعد من أصعب الأمور لأن النقلة كانوا يطرقون موضوعاً جديداً كل الجد عليهم ولاسيما إذا ما تذكرنا المصطلحات العلمية، الكثيرة التي كان يجب عليهم إيجاد بديل لها باللغة العربية، وقد تمكنوا في أغلب الأحيان من إيجاد البديل المناسب ونقولهم لها بشكل عام جيد، وقسم كبير من التراث اليوناني لم تعرفه أوروبا إلا عن طريق النقول العربية (14)

ويعتبر بيت الحكمة أول مكتبة علمية ذات شأن في العالم الإسلامي، ولعله أول جمعية علمية يجتمع فيها العلماء للبحث والدراسة، وكان عصر المأمون أزهي عصور العلم ، وكان المأمون نفسه مثال الحاكم العالم يهب نفسه ويعطي من وقته ورعايته للعلماء ويمنحهم عطفه وتشجيعه ، ونادى بأن لا يكون بيت الحكمة موقوفاً على سخاء الحكام بل خصص للعلماء أرزاقاً ومرتبات يتقاضونها في أوقات ثابتة (15)

ورؤساء كل صناعة ومذهب من مذاهب العلوم النظرية والعلمية .فقد كان المأمون يجل علماء من اليهود والنصارى ويحتفى بهم في مجلسه لا لعلمهم فحسب بل لثقافاتهم في اللغة العربية وحذقهم في معرفة لغة اليونان وآدابها (16)

فعصره إذاً هو الثمرة الناضجة في صدر العصر العباسي (17)، فقد بلغت الآداب غايتها في أيام المأمون، كما أن هذا العصر بلغت فيه الآداب الذروة من الكمال المقدور لها (18)، كما اقترن اسم المأمون بتلك النهضة العلمية والفكرية، التي ازدهرت في العصر العباسي الأول بشكل عام ، ويعتبر عصره من أهم العصور الإسلامية الزاهرة بصفة خاصة .

ولم يكن المأمون ذا شخصية سياسية بقدر ما هو ذو شخصية أدبية محب للعلم والعلماء ويعمل على تشجيعه، فهذا بيت الحكمة أول مؤسسة علمية ثقافية عند المسلمين يدين للمأمون بما منحه له من عناية، وما أضفى عليه من قوة، وما انفق عليه من مال ، وعن طريق هذا المعهد اكتسبت اللغة العربية كثيراً من الزاد والمعرفة ، بما كان يجري في بيت الحكمة من ترجمة ونقل إليها من اللغات الأجنبية مثل اليونانية ، والسريانية ، والفارسية ، والرومانية ، والبيزنطية ، والهندية ...الخ

وبواسطة بيت الحكمة الذي حفظ للإنسانية الكثير من تراث الإغريق الذي ضاعت أصوله، فلم يجد العلماء غير الترجمات العربية وسيلة للوصول إلى ذلك التراث ، وليس من شك أنه قدر للمأمون أن يقدم خدمة جليلة للثقافة الإسلامية خلال فترة حكمه التي استمرت لعشرين عاماً ، ومقامه ببغداد ، واهتمامه الذي أولاه بعلوم اليونان على أن المأمون حينما هادن صاحب جزيرة قبرص، أرسل إليه بطلب خزائنه من كتب اليونان ، فاستشار بطانته وذوي الرأي في حمل الخزانة إلى المأمون فرفضوا إلا مطراناً واحداً فإنه قال: الرأي بأن تعجل بإنفاذها إليه فما دخلت هذه العلوم على العقلية على دولة شرعية إلا أفسدت وأوقعت بين علماؤها ، فأرسلها غليه واغتبط بها المأمون (19) .

غير أن نشاط بيت الحكمة وصل ذروته في عهد المأمون الذي كان واسع الثقافة حر الفكر وله شغف كبير بالعلوم والأدب ، ومن أجل ذلك أولى بيت الحكمة عناية كبيرة

وخاصة في تطوير الثقافة عند المسلمين ، بسبب اطلاعه على ثقافات الشعوب الغير الإسلامية والغير العربية ، فبدخول العلوم الأجنبية أمتزج التراث العربي الإسلامي بالتراث الأجنبي ، مما أدى إلى حفظ ذلك التراث وحمله ونقله إلى الأجيال التالية ، وكان على وشك أن يضيع ، وقد ضم بيت الحكمة كتباً وضعت من الأصل بلغات مختلفة من أهمها " اليونانية ، والفارسية ، والهندية ، والقبطية ، والآرامية ".

ومن أجل هذا كان المترجمون يهتمون كثيراً بنقل بعض الكتب من اليونانية، وأخر من السريانية وأخر من الهندية ...الخ. (20)

وهكذا مما تقدم نرى أن مكتبة بيت الحكمة كانت تنال جل اهتمام المأمون وعنايته ومع ذلك بقيت بغداد على بعدها منارة لأهل هذه الأقطار فاتخذوها قبلة لهم في تفكيرهم وسعوا إليها سعى الحاج إلى بيت الله الحرام، وتوافدوا عليها من فارس والحجاز ومصر والشام ومن المغرب والأندلس وتركزت فيها الحركات العلمية والأدبية زمناً طويلا.

ازدهار النشاطات التعليمية وحركة الترجمة والنقل في عهد المأمون:

كان اهتمام المأمون بالعلم ورعايته له قد تمثل في إنشاءه لمكتبة بيت الحكمة وكذلك لما أولاه من اهتمام كبير لهذا الصرح العلمي وإلى حركة الترجمة، وما أنفقه من مال وما جرى في عهده من ترجمات لتراث الإغريق مضرب الأمثال، فهو أول من نادى بأن لا يكون نشاط بيت الحكمة متوقفاً على سخاء الخلفاء، والأمراء فخصص للعلماء مرتبات سخية يتقاضونها في أوقات ثابتة يقيض ريحها عن التكاليف المطلوبة لهذه المؤسسة العلمية . كما جزأ العمل من بعده على أن يكون معهداً أو مؤسسه لها وقف ثابت يفي نفقاتها (21)، فقد كان يتقاضى كل من حنين بن إسحاق، وحبيش بن الحسن، وثابت بن قرة وغير .واتخذ العلماء والمدرسون لهم زياً خاصاً، وكان أبو يوسف أول من غير لبس العلماء وأقترح لتمييز الطائفة عمامة سوداء أو طيلسانا لعله الروب الجامعي اليوم، ومنذ ذلك الحين أصبح هذا الزي ضرورياً للمدرسين وقد ازدهرت بيت الحكمة وارتقت في عهد المأمون لميله إلى الفلسفة والعلوم العقلية، وأنفق أموالاً طائلة في نقل الكتب إلى بيت الحكمة من الدولة البيزنطية وغيرها (22)

وكان يعمل في بيت الحكمة علماء تنوعت ثقافتهم ومعارفهم فسهل بن هارون صاحب خزانة الحكمة للمأمون كان حكيماً شاعراً، وجدير بالذكر إنه فارسي شعوبي المذهب شديد العصبية على العرب ويصف الجاحظ براعته وخصاصته في عدة كتب (23)

وأزداد التطور الفكري والثقافي والعلمي، في بيت الحكمة بزيادة عدد الكتب التي زاد عددها في عصر المأمون، ورغم أن المأمون في بادئ الأمر جلب عدداً كبيراً من

الكتب اليونانية ، إلا أنه كلف يوحنا بن البطريق بأن يحضر كتب لاتينية إلى بغداد ، لكونه عالم باللغة اليونانية ، وأضاف هذه الكتب إلى بيت الحكمة ، ما جعل بيت الحكمة يضم كتباً ومؤلفات كثيرة في مختلف العلوم .(24)

كما كان العلماء في الدولة العربية الإسلامية يودعون نسخاً من مؤلفاتهم في بيت الحكمة. وهذا ما يدل على أهمية بيت الحكمة كمركز إشعاع فكري للإنسانية.

وإذا ما تم ذكر اسم المأمون بإطلاقه فإنما المعني هو المأمون بن هارون الرشيد العباسي، بإشعاعه الفكري والعلمي، بدراً مضيئاً في سماء الإسلام، سواء كان ذلك على المستوى السياسي، والعلمي والفلسفي ، والفكري ، فهو نموذج مميز عن غيره من معاصريه .

لقد كان المأمون يأمر الناس ويدعوهم لقراءة الكتب التي تمت ترجمتها في أيامه، ويرغبهم في تعليمها، وهذا جعل من الحركة العلمية أن تتقدم في عهده، وتنافس أولو النباهة من المثقفين من العلماء والفقهاء والأدباء والمحدثين والشعراء ، على زيادة و تحسين إنتاجهم الفكري والفلسفي ، والعلمي ، فأجزل لهم العطاء.

فشجع ذلك العلماء في حاضرة العباسيين مدينة بغداد وغيرها من حواضر الدولة العربية الإسلامية ، على النقل والترجمة إلى العربية في مختلف العلوم منذ القرنين الثاني والثالث للهجرة وما ان أطل القرن الرابع الهجري حتى نجدهم انهم أصبحوا منشغلين بنتاجهم الفكري الذي ألفونه من خلال غزارة اطلاعهم ، فكانوا يعتنون بالعلوم الدينية واللغوية ، أكثر من عنايتهم واهتمامهم بالعلوم الرياضية والفلسفية، ويرجع السبب في ذلك إلى أثر العامل الديني في جعلهم يشتغلون بالعلوم الدينية ، وما ترتب على ذلك من حرصهم على دراسة العلوم اللغوية ، لأنها خير زاد لفهم الدين (25)

لقد كان المأمون من أكثر الخلفاء العباسيين تسامحاً في الدين ، حيث بلغ به التسامح أن انتصر للمعتزلة في القول بخلق القرآن ، فكانت الأفكار من حيث الدين مطلقة الحرية فلا يكره الرجل على مذهب أو معتقد .

فقد اجتمع ستة إخوة لأبي جعد اثنان منهما شيعيان ، واثنان مرجئيان ، واثنان خارجيان ، وكلهم عاشوا تحت سقف واحد.(26)

ولقد تم ذلك التزاوج في البيئات التي تعبق بالروح الهيلينية بدافع من مساواة الإسلام بين معتنقيه، إذ لم يكن ثمة تعصب أو انحياز ، بل كانت المساواة وكان التسامح هما الأساس الذي بني عليه الإسلام معاملته لأهل الأديان الأخرى ، وقد كان لذلك أثره في استثارة هممهم ، وتحريك رغبتهم في المشاركة في اللوان الأنشطة التي تدور حولهم (27)

يقول جوستاف جرونيباوم :" وكانت العلاقة بين المسلمين والمسيحيين منذ بواكير صدر الإسلام مرضية ومقبولة"(28) ، ويقول ف . بار تولد " وكان النصارى أحسن حالاً تحت حكم المسلمين في الأزمنة الأولى لحاجة الفاتحين إلى هذا العنصر المسيحي المتفوق على العنصر العربي حضارة"(29).

ومما لا شك فيه أن المأمون قد حفظ بعلمه جانباً كبيراً من تراث الفكر الإنساني ثم عمل على نشر ذخائر ذلك الفكر في العالم الإسلامي، ومن أرجاء العالم الإسلامي انتشر ذلك التراث ليعم العالم بأسره (30).

لقد أولى المأمون جل اهتمامه لبيت الحكمة في مدينة بغداد، وأغدق الأموال في سبيل ازدهارها وارتقائها، وبعد أن كان نقل الكتب يقوم به الأفراد تطوعاً أو تجارة.

وقد جعل المأمون هذا النقل لكتب العلم والفلسفة إدارة رسمية في الدولة وجعل فيها الموظفين من كل طبقة ونوع، وكانت الكتب تنسخ له، أو يشير هو بنسخها عن أصول عربية أو ينقلها عن أصول غير عربية وتفسر له، إذ كانت موضوعاتها تحتاج إلى مثل هذا التفسير (31).

وقد كانت خزانة تلك المكتبة تعج بكتب مكتوبة بخطوط مختلفة ، وقد كان للمأمون ولعه الشخصي بالأمور العلمية ، والفلسفية ، فقد كان يعقد في المجالس المناظرات ، ويبعث في طلب العلماء ، والإعلام لحضورهم من بيزنطة حضرته الطائلة ، وكان يتصيد الكتب النادرة ، ويدفع فيها المبالغ الكثيرة ، كما أنه هناك مجموعة كبيرة من الأثرياء في الدولة العباسية اهتموا بشراء الكتب وبترجمتها إلى العربية ، وكان عهد المأمون هو أرقى عهود العلم في تاريخ الدولة العباسية ، وذلك لأمرين : الأول: (أن المأمون نفسه قد أشتغل بالعلم وأمعن فيه فأينما كان يمر يجالس العلماء وقد أخذ عنهم الكثير من العلوم الدينية كالحديث والتفسير والفقه واللغة العربية ، فكان بذلك محباً للعلم وللروم نشره)، والثاني :(ما كان لنفسه إذ ذاك حيث وجد فيه شوقاً إلى العلم والبحث فيه وكثرة العلماء في كل مصر من أمصار المسلمين ، فتوافق رأي الإمام واستعداد الأئمة ، فكان من وراء ذلك ما أنفقه في سبيل تقدم حركة العلم ورفعة بغداد) (33)، فليس بغريب على المأمون أن يعرف عهده بالعصر الذهبي ، فقد قام بتوسيع بيت الحكمة التي أسسها والده الخليفة هارون الرشيد ، فكان بلاطه مزدحماً بمشاهير الأساتذة والشعراء والأطباء ، والفلاسفة والأدباء ، الذين قدموا من جميع أنحاء العالم ومن مختلف المعتقدات والجنسيات .

وقد أغدق عليهم دونما تمييز في الجنس والرعاية الواسعة، كما أغدق عليهم الأموال

، واهتم بفئة المؤرخين، وخصص لهم مرتبات مغرية، كما قرب الفلاسفة والنحويين وجامعي الحديث والذين تجمعوا في عاصمة ملكه، وأغدق عليهم الأموال.

ولقد قام المأمون باكتناز سجلات أيام الجاهلية عند العرب، وأغني بيت الحكمة بها، بالإضافة إلى جميع أشعار العرب القديمة والرسائل والوثائق الأرشيفية (34).

إن ضخامة إمكانيات المأمون والعدد الهائل من الكتب التي صنفوها يمكن تصويرها بسهولة في حقيقة كون مدينة بغداد رغم تعرضها للسلب والنهب عديد المرات، حيث سرقت منها الكتب الأدبية، إلا أنه رغم ذلك فإن عدد الكتب التي بقيت سليمة حتى القرن السابع الهجري كان عدداً هائلاً (35).

ومن حسن الحظ أن أبي أصيبعة قد حصل على هذه الكتب وذكرها في ترجمة حنين بن إسحاق .ومنذ عصر المأمون فإن ممارسة جمع وحفظ الكتب قد أصبحت سمة عامة في أرجاء بغداد طولاً وعرضاً، وأن معظم الوزراء وأفراد الحاشية لملكية وكبار ورجال الجيش يملكون مكتباتهم الخاصة بهم وصرفوا المزيد من المال من أجل جمعها وخزنها.

أدخل المسلمون تحسينات كبيرة في حقل .....النشاط الفكري لقد كان عصر المأمون أبرز عصور التاريخ الإسلامي في هذا المجال وبالذات بالجهود التي بذلها بوجه خاص وقبل أن ينتهي عصر المأمون أصبح العرب المسلمين ملمين إلماما جيداً في علوم الطب والفلسفة والرياضيات والتاريخ الطبيعي، كما أصبح في حوزتهم أفضل ترجمات لمنصفات إبقراط وجالينوس وبطليموس وإقليدس وأرسطو طا ليس(36).

ويبقى بيت الحكمة منارة للعلم والعلماء باعتباره أول مكتبة علمية ذات قيمة علمية عالية وذا شان في العالم الإسلامي، وهذا كله حدث في غضون حكم المأمون العباسي ابن هارون الرشيد والذي دامت فترة بما لا يزيد عن العشرين عاماً ما بين والتي كما أسلفت حكم خلالها الدولة العباسية عشرون سنة في الفترة ما بين) 198- 218هـ (37) 813 -833م

الخاتمة:

لقد بدأت إذاً في زمن المأمون حركة الترجمة على نطاق واسع، حيث أخذا المسيحيون إلى الإمبراطورية الرومانية الشرقية للبحث عن الكتب الجديدة. كما نقب المسلمون في أمصارهم عن المؤلفات النادرة، وعهد الأغنياء إلى المترجمين بترجمة الكتب كذلك وأجز لوا لهم العطاء وهكذا فلم يكن المأمون

ليتسلم منصب الخلافة حتى أخذ على عاتقه رعاية مختلف العلوم والمعارف وما يمكن استنتاجه

أولاً: أن دراسة شخصية المأمون تظهر دوره الكبير في رعاية العلم والمعرفة ، مما جعل عصره يعد من أزهى الفترات في التاريخ الإسلامي .

ثانياً: أسهمت سياساته في الترجمة والبحث العلمي في بناء حضارة متقدمة، أثرت في مختلف العصور اللاحقة والحضارات الأخرى.

ثالثاً: أن تلك الجهود لو قدر لها أن تستمر في عهود من أعقب المأمون لما بقى كتاب إلا وتمت ترجمته إلى اللغة العربية.

رابعاً: كل هذا وغيره يعبر أصدق تعبير عن مدى ذلك الاهتمام الذي أولاه المأمون لهذه الحركة وعلى هذا الأساس ظهر لنا أن حركة الترجمة لم تشهد عصراً ذهبياً في تاريخها كهذا الذي تمتعت به في عصر المأمون.

.خامساً: وحتى ذلك الازدهار الذي تميزت به هذه الحركة ،والذي فاق في هذا السبيل كل من سبقه أو لحقه من الخلفاء الذين أعطوا هذه الحركة نصيبها من الاهتمام والرعاية إذ هو كما رأينا كان أعظم خليفة في هذا المجال ولكن مما يؤسف أن هذا الازدهار الكبير الذي حظيت به حركة الترجمة زمن المأمون ، لم يكن مقدراً له أن يستمر في عهد من تلاه لعصر هذا الحاكم ويظهر لنا في حقل رعاة الترجمة من خلفاءه ،أنه أبرز حاكم عباسي في هذا المضمار ، وأن دوره هنا أكثر الأدوار أهمية ، وأبعدها أثراً ، وأن ما حققه المأمون إبان فترة خلافته في هذا السبيل ، قد عجز عن تحقيقه جميع الخلفاء العباسيين ممن اهتموا بالحركة ذاتها.

وفي نهاية هذه الدراسة المتواضعة التي أرجوا من الله العلي القدير أن تكون ذات فائدة للقارئ وتنال إعجابه، وما التوفيق إلا من عند الله، والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى أله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً..

الهوامـــــــــــش:

1- عبد الرحمن بن خلدون ، المقدمة ، تح حجر عاصي ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، 1991م ، ص276

2 - ابن طبا طبا : محمد بن علي بن طبا طبا المعروف بأبن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، القاهرة ، 1923م ، ص ص 197 - 198

3- حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ،ج2، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط7، 1964، ص ص 73- 74

4- جمال الدين بن نباتة المصري ، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ، تح ، محمد ابوالفضل إبراهيم ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، دت ، ص 152
5- الشهر زوري ، شمس الدين ، تاريخ الحكماء ، تح ، عبد الكريم ابوشويرب ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، طرابلس ، ليبيا ،ط1،1988م، ص ص 29-30،أنظر كذلك: ابن خلدون ، عبد الرحمن ، المقدمة ، ص ص 480 -481
6- جرونيباوم ، جوستاف إدموند فون ، حضارة الإسلام ، تر، عبد العزيز توفيق جاويد ، مكتبة مصر ، القاهرة ، مصر ، 1956 م ، ص ص 78-79
7- لقد أورد الباحث نص الخوارزمي أعلاه للدلالة على مبلغ اهتمام المأمون بالعلم وتشجيع العلماء على التصنيف والبحث في مختلف حقول المعرفة ، ولقول الخوارزمي أهمية خاصة ، فهو لم يأتي من زاوية أنه عاصر المأمون أو جاء بعده ، إنه نابع من علماً بارزاً عاش وترعرع في كنف المأمون وفي رعاية المأمون ، وفي عهد المأمون كانت الروح العلمية الصادقة هي الطابع المميز لمدرسة بغداد ، ولقد أدرك الباحث فيما مر به من بحث أن الدور الذي قام به المأمون كان دوراً سامياً أضفى على حركة الترجمة عبر تطورها ، رغم دور المأمون في هذا المجال كان قصيراً في مدته إلا أنه كان عظيماً في نتاجه .الخوارزمي ، محمد بن موسى ، الجبر والمقابلة ، حققه وعاق عليه ، علي مصطفى مشرفة ، محمد مرسي أحمد ، مطبعة بول بارية ، القاهرة ، مصر ،1937م، ص ص 15 -16
9- إبراهيم أبو خشب ، تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1966م، ص 149 .
10- كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية تر ،نبيه أمين فارس ، وأخر ، دار العلم للملايين ،بيروت ، ط 5، 2007م ، ص 203
11- خضر أحمد عطا الله ، بيت الحكمة في عصر العباسيين ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2013 م ، ص543
12- سيد أمير علي ، مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي ، تر ، عفيف البعلبكي، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان، 1973م ، ص ص 234-235
13 المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي ، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار،ج1، مطبعة بولاق ، القاهرة ، 1270هـ ، ص 406
13- فاروق عمر فوزي ، العصر الذهبي عصر الازدهار الحضاري ، مجلة المؤرخ العربي ، بغداد ، العراق ، ع15، سنة، 1980 م ص 142
14- أحمد فريد رفاعي ، عصر المأمون ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، مصر ، 1938م، ص ص 359-360
15- محمد الحسيني عبد العزيز ، الحياة العلمية في الدولة الإسلامية ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، 1963م ، ص 132
16- محمد الحسيني عبد العزيز ، الحياة العلمية في الدولة الإسلامية ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، 1963م، ص 59
17- جمال الدين بن نباتة المصري ، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ، تح ، محمد بالفضل إبراهيم ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، دت ، ص166
18- أحمد فريد رفاعي ، عصر المأمون ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، مصر ، 1938م، ص ص 401-402
19- أحمد جاب الله شلبي ، تاريخ التربية الإسلامية ، دار الكشاف للنشر والطبع والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1954م ، ص ص 355-356
20- كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية تر ،نبيه أمين فارس ، وأخر ، دار العلم للملايين ،بيروت ، ط 5، 2007م، ص 20
21- أحمد جاب الله شلبي ، تاريخ التربية الإسلامية ، دار الكشاف للنشر والطبع والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1954م، ص 182

22- عبد الحكيم منتصر ، تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ،1969 م ، ص 73
23- محمد أسعد طلس ، عصر الازدهار وتاريخ الدولة العباسية ، دار الأندلس ، بيروت ، لبنان ، دت ، ص 164
24- عبد الله عبد الدائم ، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان، 1973م ، ص 175
25- ابن النديم أبي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق ، الفهرست ، تح يوسف علي طويل وأخر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1971م ، ص 174
26- القفطي ، جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف ، تح ، إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2005م ، ص 280
27- عمر فروخ ، المأمون ومكانته في السياسة والعلم والفكر ، مجلة الباحث4،السنة الرابعة ، ، بيروت، لبنان ، ابريل 1982م ، ص9
28- محمد جمال الدين سرور ، تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصرد ت ، ص 209
29- محمد لطفي جمعه ،تاريخ فلاسفة الإسلام ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، مصر ، د ت ، ص ص 5-20
30- الشحات السيد زغلول ، السريان والحضارة الإسلامية ، دار المعرفة الجامعية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية ، مصر ، 1975م ، ص 128
31- جوستاف جرونيباوم ، حضارة الإسلام ، تر، عبد العزيز توفيق جاويد ، وأخرون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر ، 1973م ، 233
32- ق ، بارتولد ، تاريخ الحضارة الإسلامية الإنسانية والاجتماعية ، تر ، حمزة طاهر،ط2 ،دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، 1942م ، ص 51
33- عمر فروخ ، المأمون ومكانته في السياسة والعلم والفكر ، مجلة الباحث4،السنة الرابعة ، ، بيروت، لبنان ، ابريل 1982م ، ص ص 15-16
34- ابن النديم أبي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق ، الفهرست ، تح يوسف علي طويل وأخر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1971م ،ص ص 5-10
35- إبن النديم أبي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق ، الفهرست ، تح يوسف علي طويل وأخر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1971م إن النديم أبي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق ، الفهرست ، تح يوسف علي طويل وأخر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1971م ،ص ص 17-19
36- الشيخ محمد الخضري ، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية ، الدولة العباسية ، تح ، الشيخ محمد العثماني ، دار القلم ، بيروت ، لبنان، ط1 ، 1976م ، ص 206
37- ديوان محمد رستم ، المكتبات في العالمين العربي والإسلامي في العصر الوسيط ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، العراق ، 1980م ،ص 585